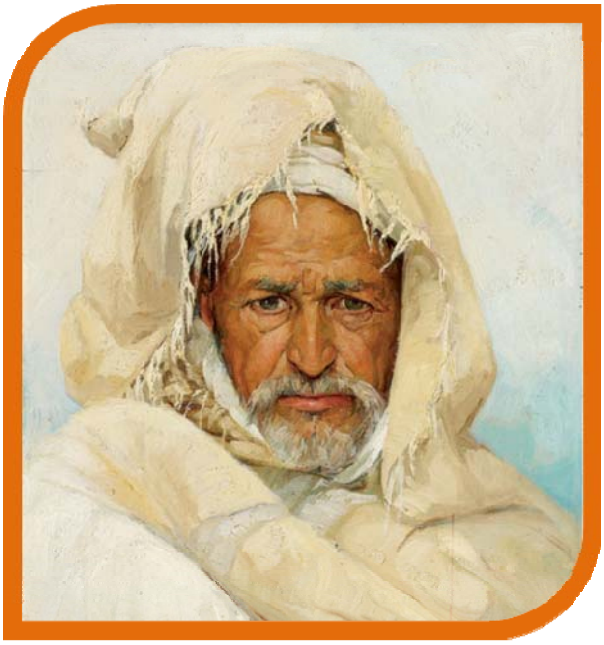

جهود أبي عبد اللّه المقّري في إصلاح أوضاع عصره في حواضر المغرب الإسلامي من خلال أرائه الإصلاحية

محمد محمدي

أستاذ التعليم الثانوي

ماجستير في النقد العربي الحديث والمعاصر

ولاية سعيدة – الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

محمد محمدي، جهود أبي عبد الله المقري في إصلاح أوضاع عصره في حواضر المغرب الإسلامي من خلال آرائه الإصلاحية.- دورية كان التاريخية.- العدد الثالث والعشرون؛ مارس ٢٠١٤. ص ٦٢ – ٦٨.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّص

تسعى هذه الدراسة إلى التعريف بشخصية العالم الفقيه أبي عبد الله المقرّي وإبراز دوره في تغيير أحوال عصره من خلال كتبه والمسائل الفقهية التي عالجها، وآرائه التي قدمها، إضافة إلى التنويه بأبرز مواقفه الراشدة والتي لم يخش فيها لومة لائم، ويدّل على عمق تفكيره وروحه الإصلاحية الغيورة على تعاليم دينها وقيّم مجتمعها بأسلوب بليغ مؤثر وعبارات في قمّة البيان. وسنحاول عرض بعض أرائه الإصلاحية وكيف تناولها بالنقد، وكيف عالج بها أوضاع عصره؟ وطبيعي أن ترتكز هذه المداخلة على الجوانب التاريخية لهذه الشخصية في محاولة كشفها عن أوضاع عصر المقري والظروف التي عاشها.

مُقَدِّمَة

ولد "أبو عبد الله محمد المقّري" في تلمسان، أما تاريخ ولادته على وجه التحديد فلم تشر له جلّ المصادر التاريخية التي ترجمت له،[١] غير أنّ "أبو عبد الله محمد المقّري" نفسه ذكر في فهرسه[٢] أنّه ولد في عهد السلطان الزياني "أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمرا سن" أحد سلاطين تلمسان في أوائل القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الرابع عشر الميلادي.[٣] وقد رجّح الأستاذ "محمد الفاضل ابن عاشور"[٤] أنّ تاريخ مولد "عبد الله المقّري" كان في حدود سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م) ووافقه في ذلك الأستاذ "أبو الأجفان" استنادًا على قول "أبو عبد الله المقّري" الذي أشار إلى صغر سنّه عندما استحسن منه جوابًا أستاذه "أبو إسحاق بن حكم السلوي" (ت.٧٣٧هـ/١٣٣٧م) وهو وارد على تلمسان بعد سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م.[٥]

نشأ وسط أسرة تميزت بالعلم والمجد والثراء عندما احتضنت مترجمنا في طفولته وشبابه، الأمر الذي هيّأ له فرصة التفرغ لطلب العلم مبكرًا، فلم ينشغل بطلب العيش والبحث عنه، بل وجّه جلّ اهتمامه نحو لقاء المشايخ، إذ نشأ منذ صغره محبًا للعلم، حيث نلمس طلبه للعلم في سّن مبكرة من خلال روايته بالمصافحة عن "أبي عثمان سعيد بن علي الخياط" (ت. ٧٢٩هـ/١٣٢٩م)،[٦] فقال: «صافحته وأنا صغير»،[٧] مما يدل على إرادته وقوة عزيمته واستعداده لطلب العلم. ومما لاشك فيه؛ أنّ معاصرته لجهابذة العلم أمثال "أبو عبد الله ابن مرزوق الخطيب" (ت. ٧٨١هـ/١٣٧٩)،[٨] و"الشريف التلمساني" (ت. ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)،[٩] وغيرهم من علماء عصره، جعله يحذوا حذوهم في تحقيق المكاسب العلمية، مما خلق جو من المنافسة العلمية، وقد ساهم ذلك دون شك في تكوين شخصية المقّري العلمية.

ومن العلماء الذين استفاد منهم "المقّري" في تلمسان سواء أكان من أهلها، أو مَمّنْ ورد عليها نذكر: "أبو عبد الله محمد بن هدية القرشي" (ت.٧٣٥هـ/١٣٣٥م)،[١٠] و"أبو عبد الله محمد التميمي" (ت. ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)[١١] صاحب "شرح المعالم" الذي أخذه عنه "المقّري"، وأخذ عن "أبو عبد الله محمد بن عبد النور"

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية

ISSN: 2090 – 0449

(ت. ٧٥٠هـ/١٣٤٩م)،[١٢] والشيخ "محمد بن الحسين البروني" وهو من الواردين على تلمسان من الأندلس، و"أبو إسحاق إبراهيم بن حكم الكناني السلوى" الذي ورد على تلمسان بعد سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) وقتل فيها سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)،[١٣] وقد روى عنه "المقّري" كثيرًا من إفاداته، حيث وصفه بأنّه: "مشكاة الأنوار الذي يكاد زيته يضئ ولو لم تمسسه نار"،[١٤] وعن "أبو محمد عبد الله بن الناصر المجاصي" (ت.٧٤١هـ/١٣٤٠م) الذي يعد ممّنْ تأثر بهم "المقّري" في اتجاهه الصوفي، فقد أخذ عنه مصافحة مسلسلة وأدعية ذات أسانيد، حيث يصفه: "بعالم الصلحاء، وصالح العلماء، وجليس التنزيل، وحليف البكاء والعويل"، ويسميه أهل مكة بالبكاء لشدة ورعه وخشيته.[١٥]

وذكر "المقّري" من شيوخه في تلمسان "أبو عبد الله محمد بن يحي بن النجار"،[١٦] الذي وصفه المقّري: "بنادرة الإعصار"، وقد ناقشه في بعض الفرع الفقهية.[١٧] وذكر من شيوخه أيضًا الشيخ "أبو عمران موسى المصمودي" الشهير بالبخاري لأنّه استمر في تدريس صحيحة، غير أنّ "المقّري" انتقده في بعض فتاويه الفقهية فقال عنه: «كان رحمه الله قليل الإصابة في الفتيا كثير المصيبات عليها»،[١٨] وأخذ أيضًا القراءات بالسبع والأحاديث بأسانيدها والشاطبتين عن الشيخ "أبو الحسن علي بن مزاحم المكناسي"، فيقول في ذلك: «جمعت عليه السبع وقرأت عليه البخاري والشاطبتين»،[١٩] كما أخذ "المقّري" أيضًا الصحيحين بأسانيدهما عن "الشيخ أبو عبد الله محمد بن حسن القرشي الزبيدي" (ت. ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)،[٢٠] فقال عنه في رحلته: «شيخي وبركتي وقدوتي، حدثني بالصحيحين قراءة لبعضها ومناولة لجميعهما»، واستفادة من الشيخ "أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي"،[٢١] والفقيه "أبو عبد الله بن سليمان السطي" (ت. ٧٤٩ هـ/١٣٤٨م)[٢٢] الذي قرأ كتاب الحوفي علمًا وعملاً. كما أخذ عن الشيخ "أبو عبد الله الرندي الفاسي"،[٢٣] الذي اصطحبه أبا الحسن المريني معه إلى تونس، والقاضي "أبو عبد الله محمد ابن عبد الرزاق الجز ولي"،[٢٤] والشقيقان "أبو عبد الله محمد"، و"أبو العباس أحمد" ابنا "محمد ابن مرزوق العجيسي".[٢٥]

أولاً: آراء أبي عبد الله المقّري الإصلاحيـة

تميز الإمام "أبو عبد الله المقّري" بنظرة ثاقبة وأفق واسع، إذ كان ينظر إلى مشاكل عصره - لاسيما العلمية- منها باهتمام بالغ، معالجًا لكثير من القضايا، متجها للعادات التي سادت عصره بالنّقد البنّاء الذي يدّل على عمق تفكيره وروحه الإصلاحية الغيورة على تعاليم دينها وقيّم مجتمعها بأسلوب بليغ مؤثر وعبارات في قمّة البيان. وسنحاول عرض بعض أرائه الإصلاحية وكيف تناولها بالنقد، وكيف عالج بها أوضاع عصره ؟

١/١- رأي المقّري في طرق تحصيل العلم والدراسة:

ممّا لاشك فيه؛ أن الرّحلة العلمية التي قام بها "أبو عبد الله المقّري" قد تركت أثرها في شخصيته كغيره من أعلام عصره وذلك لاستفادته منها، فكان يرى أنّه ينبغي على طالب العلم القيام بها لأنّها تجعل الإنسان حرًا في تحصيل العلم والاستزادة منه، واكتمال فوائده بلقاء المشايخ ومباشرتهم، وسماع العلم مشافهةً من كبار العلماء، و بناءً على ذلك استنكر كثرة التأليف وبناء المدارس التي انتشرت في عصره، إذ كان يرى أنّهما قد شغلا طلاب العلم عن الرحلة في طلبه وأقعدهم عن تحصيله، وهو في ذلك يحنو منحى شيخه "الآبلي" الذي عارض اتخاذ المدارس التعليمية وكثرة التآليف،[٢٦] حيث يقول "المقّري" في ذلك على رأي شيخه: «سمعت الشيخ الآبلي يقول: إنّما أفسد العلم كثرة التواليف، وإنّما أذهبه بنيان المدارس...»،[٢٧] ثم يضيف معلّلاً موقفه: «...إنّ التآليف نسخ الرحلة التي هي أصل جمع العلم، فكان الرجل ينفق فيها المال الكثير وقد لا يحصل له من العلم إلا النزر اليسير لأنّ عنايته على قدر مشقته في طلبه، ثم يشتري أكبر ديوان بأبخس الأثمان فلا يقع منه أكبر من موقع ما عوّض عنه فلم يزل الأمر كذلك حتى نسي الأول بالآخر».[٢٨]

ويقصد من ذلك؛ أنّ على قدر المشّقة والجهد يأتي التحصيل، والمدرسة تسهيل لطالب العلم وتخفيف له فهي تقلّل من المشقة، فلا يحس الطالب فيها بقيمة ما يتلقاه.[٢٩] كما بيّن "المقّري" سبب إنكاره للمدارس بأنّها تجذب الطلبة بكثرة نتيجة الإغراءات والجرايات التي تقدم لهم من قبل الدولة والأوقاف وأنّهم لا يأخذون العلم إلاّ من العلماء الذين لهم علاقة بالسلاطين، إذ يعنيهم في هذه المدارس هؤلاء السلاطين وهو يرى أيضًا بأن إشراف الدولة على هذه المدارس يجعل الدارسين يتقيدون بالاتجاه العام والرسمي لها ولا يمكنهم الحياد عن ذلك،[٣٠] حيث يقول في ذلك: «أما البناء فإنّه يجذب الطلب إلى ما يترتب فيه من الجرايات فيقبل بهم على مَنْ يعينه أهل الرياسة للأُجَرَاءِ والأفراد منهم أو مَنْ يرضى لنفسه الدخول في حكمهم ويصرفهم عن أهل العلم حقيقة الذين لا يدعون إلى ذلك، وإن دعوا لم يجيبوا وإن أجابوا لم يوفوا لهم بما يطلبون من غيرهم»،[٣١] وقد أيده في ذلك "أحمد بابا" أيضًا ملاحظًا أنّ كراسي التدريس أسندت إلى غير أهلها فضعف المستوى العلمي.[٣٢]

فالواضح أنّ "المقّري" كان يخشى تدارس العلم وذهاب إشعاعه بزوال الرحلة العلمية، بسبب انتشار التآليف وتعدد المدارس في ذلك على حساب الرحلة في طلب العلم، والسعي في طلبه للاستفادة من كبار العلماء في المشرق والمغرب، وفي هذا يسير "ابن خلدون" على نهج أستاذه "المقّري"، حيث يرى هو الآخر أنّ كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل وأنّ الرّحلة ضرورية لذلك.[٣٣] فيظهر أنّ نظرة "المقّري" كانت تركز على الجانب السلبي لانتشار التأليف وتعدد المدارس، لكن في الواقع لا يمكن تجاهل الدور الذي أدته التأليف والمدارس في نشر العلم وازدهار الحركة العلمية.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

٢/١- النقل عن غير المعتمد من المختصرات:

من الأمور التي كان لها انتشار واسع في عصر "المقّري" كثرة التآليف المختصرة والنقل من المختصرات التي لا يُعرف أصحابها، والجدير بالذكر أن ظاهرة انتشار المختصرات والموجز ظهرت في بلاد المشرق بكثرة المؤلفات الفقهية وغيرها، فالتزم الفقهاء بالاختصار وتوسعوا في تصنيف المتون والحواشي والمختصرات التي يحفظها الطالب عن ظهر قلب، فيها من الإيجاز ما يخل بالمعاني ويزيدها غموضًا.[٣٤] فاستنكر "المقّري" ما كثر في عصره من النقل من الكتب المختصرة لمؤلفين غير معروفين، حيث يقول في ذلك مجليًا عن رأيه: «ولقد استباح الناس النقل من المختصرات الغريبة أربابها، ونسوا ظواهر ما فيها إلى أمهاتها...، ثم تركوا الرواية فكثر التصحيف وانقطعت سلسلة الاتصال، فصارت الفتاوى تنفذ من كتب لا يدري ما زيد فيها مما نقص منها لعدم تصحيحها وقلة الكشف عنها... ».[٣٥]

فقد كان لا يرى في كتب المختصرات بديلاً عن كتب الأمّهات المعتمدة في المذهب، وذلك لأنّ المبالغة في اختصارها جعل منها رموزًا وألغازًا يصعب فكّها، ولذا حذّر طلبة العلم منها في عصره - الذين أنكبو على هذه المختصرات حفظا وفهما- من أن يستّمروا في ذلك حتى لا يفنّوا أعمارهم في حلّ ألغازها وفهم رموزها دون تحصيل علم نافع، وأن يرجعوا إلى أخذ العلم من أصوله المعتمدة وفي هذا الصدد يقول: «... اقتصروا على حفظ المختصرات ما قلّ لفظه، ونزر حظه، وأفنوا أعمارهم في حل لغوزه، وفهم رموزه، ولم يصلوا إلى ردّ ما فيه إلى أصوله بالتصحيح، فضلاً عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح، بل هو حل مقفل وفهم أمر مجمل، ومطالعة وتقييدات، زعموا أنّها تستنهض النفوس فبينما نحن نستكبر العدول عن كتب الأئمة إلى كتب الشيوخ، أتيحت لنا تقييدات للجهلة بل مسودات المسوخ».[٣٦]

ويتضح من خلال حديث "المقّري" أنّه يستحيل فهم هذه المختصرات إلاّ إذا توفرت لها شروح وحواشي وهوامش، فقد توفرت هذه الكتب بكثرة وهي متفاوتة القيمة، وصارت تعد خطرًا بالنسبة للفقه لابتعادها عن التعمق في البحث والاجتهاد من جهة، ولضعف الروح النقدية من جهة ثانية.[٣٧] والجدير بالتنويه؛ أنّ رأي "المقّري" هذا حلّ محلّ الرضا والقبول عند مجموعة من العلماء، فكان أن أثبتوها في مؤلفاتهم وفي مواضع مختلفة،[٣٨] كما كان لها أثر في تلامذته منهم "ابن خلدون" الذي يقول عن المختصرات ومؤلفيها: «قصدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعلمين فأركبوهم صعبًا بقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها»،[٣٩] وكذا تلميذه "الشاطبي" الذي ينصح باعتماد كتب المتقدمين دون غيرها من الكتب المتأخرة لأنّها كما يقول: «أنفع لمَنْ أراد الأخذ بالاحتياط في العلم على أي نوع كان وخصوصًا علم الشريعة، الذي هو العروة الوثقى والوزر الأحمى».[٤٠]

٣/١- ذمّه للتعصب المذهبي:

التعصب لمذهب من المذاهب ظاهرة برزت في بعض العصور واستفحل شأنها في عصر "المقّري"، كما ظل بعض الفقهاء المحافظين على الفروع يعتمدوا على النقل الحرفي لآراء السابقين، الأمر الذي حمله على التحذير من هذه الظاهرة وبيان أخطارها.[٤١] فقد كان رغم مالكيته بعيدًا عن التعصب لمذهبه، متبعًا الحق أينما وجد بالحجة والبرهان ويظهر ذلك من خلال قوله: «فترى الرجل يبذل جهده في استقصاء المسائل وسيتفرغ وسعه في تقدير الطرق وتحرير الدلائل، ثم لا يختار إلا مذهب من انتصر له وحده لمحض التعصب له مع ظهور الحجة الدامغة».[٤٢] فقد ندّد بالتقليد والتعصب كونه معصية لابتعاد العالم عن الحق معرضًا عن الحجة تعصبًا منه للمذهب الذي ينتمي إليه،[٤٣] وتصدى لبعض المواقف التقليدية المتّزمتة التي سادت عصره كظاهرة الجنوح إلى الأقوال المنقولة والفتوى بما أفتى به السابقون، حيث يقول محذرًا من ذلك في موضع آخر: «واعلم أن أصل التقليد هو المعصية التي هي كالطبع لهذا النوع لأنه غلب عليه حبّ الخيال والوهم وقلّ فيه طاعة العقل والفهم».[٤٤]

وقد بيّن "المقّري" ما يؤدي إليه التعصب المذهبي من نتائج غير مرضية وعواقب وخيمة والتي تتمثل في قدح بعض العلماء وغيبتهم وحتى إلى تكفير وتفسيق البعض الآخر، وفي هذا خطر الابتعاد عن صفوف المسلمين، وفي ذلك محاولة منه إلى تغيير هذا الفكر ووضع حد لهذه الظاهرة الخطيرة، إذ يقول: «حتى أفضى إلى اغتياب ميتٍ وإغضاب حيٍ، ثم إلى اختلال الدليل وتكليف التأويل، ثم إلى التفسيق والتكفير، والدخول في أمور التخليص منها عسير».[٤٥] ولم يكتفي بالتنديد به بل وضع له قاعدة في كتابه "القواعد"[٤٦] تؤكد على خطورته ووضع حد له.[٤٧]

٤/١- رفضه الاحتجاج بعمل أهل قرطبة:

لاحظ "المقّري" في بيئته المغربية اعتماد بعض علماء الأندلس والمغرب عمل أهل قرطبة- أي أن يكون الحكم بقضاء قرطبة - وجعلوه مسلكًا للاحتجاج به، حيث ورد في أحكام بعض القضاة قولهم: «هذا ما جرى به عمل أهل قرطبة».[٤٨] فقد رفض "المقّري" هذا الرأي واستنكره، إذ اعتبره جمودًا يقضي على تعاليم الإسلام بالتبديل والتغيير فيه حتى لا يبقى منه إلاّ القول دون العمل، فجاء عنه في ذلك قوله: «وعلى هذا الشرط ترتب إيجاب إتباع عمل القضاء بالأندلس ثم انتقل إلى المغرب، فيما نحن ننازع الناس في عمل المدينة، وتصيح بأهل الكوفة مع كثرة من نزلها من العلماء الأمة مثل "علي" و"ابن مسعود" ومن كان معهما :ليس التكحل في العينين كالكحل، سنح لها بعض الجمود ومعدن التقليد: الله أخّر موتي فتأخرت حتى رأيت من الزمان عجائبا».

الواضح أنّ "المقّري" كان يرى بأنّ هذا المسلك وما فيه من الجمود يجعل العادة تحل محلّ الشرع والدّين الصحيح، وفي هذا خطر على الإسلام وأهله،[٤٩] فيقول في ذلك رغبة منه في تغيير

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الوضع: «يا لله ويا للمسلمين ذهبت قرطبة وأهلها، ولم يبرح من الناس جهلها... ألا ترى خصال الجاهلية... مما نهي عنه وحذّر منه، كيف لم تزل من أهلها وانتقلت إلى غيرهم مع تيسر أمرها، حتى كأنّهم لا يرفعون بالدّين رأسا، ويجعلون العادات القديمة أسّا».[٥٠]

وبناءً على موقف "المقّري" هذا، فقد استنتج بعض الباحثين أنّه كان يدعو من خلاله إلى إحداث عمل خاص يناسب الأوضاع الاجتماعية لبلاده مع التزام أسس المذهب المالكي، ولكن دعوته لم تؤت أكلها إلا بعد وقت طويل.[٥١]

٥/١- رأيه في الانحراف السياسي وبعض البدع والعادات السائدة:

ما يلاحظ على "أبو عبد الله المقّري" أنّه كان ينظر إلى واقع عصره بحدب واهتمام محاولاً إصلاحه مما أصابه من البلاء ومن ذلك الانحراف السياسي، حيث يظهر هذا من خلال ما أبداه من آراء إزاء الملوك والسلاطين الذين لم يسلكوا بالمسلمين طريقة الجادة، فقد كان بعضهم يجمع حوله العلماء ويجزل لهم العطاء ويقتنصهم بذلك اقتناصًا للتباهي، وكان هؤلاء العلماء يتهافتون على أبواب السلاطين والحكام طمعًا في عطاياهم، وهم شرّ العلماء كما وصفهم "المقّري"، إذ تناسوا رسالتهم الحقيقة إزاء هؤلاء الملوك في تقديم لهم النصح والإرشاد، مقارنًا بينهم وبين علماء السلف فقال في ذلك: «واعلم أنّ شرّ العلماء علماء السلاطين، وللعلماء معهم أحوال».[٥٢]

فكان "المقّري" ينظر إلى ما يجري في الأمة من مفاسد وانحرافات أنّها قد تكون مما قصّه القرآن والأخبار من أمر اليهود والنصارى، وأنّه لولا انقطاع الوحي لنزل في هذه الأمة أكثر مما نزل فيهم، لكثرة التفرق والتنازع، فيقول: « وقد قصّ علينا القرآن والأخبار عن أمرهم ما شهدنا أكثر منه فينا... يشير إلى افتراق هذه الأمة على أكثر مما افترقت عليه بنوا إسرائيل».[٥٣] كما استنكر بعض البدع والعادات السيئة الجارية آنذاك لخروجها عن المنهج الإسلامي ومن هذه البدع:

- **عادة تعيين الذابح على الجزارين: مقابل أجر ولا يسمح بذلك لغيره، فيقول: «من البدع المستحسنة عادة المستقبحة عبادة، تعيين الذابح على الجزارين واختياره من أهل الدّين والفضل وحملهم عليه حتى إنّ من تولى الذبح لنفسه منهم ولو كان من أهل الخير يخاف العقوبة...».[٥٤]**

فقد اعتبر "المقّري" ذلك تضييقًا على الناس وشبّهه بفعل اليهود الذين يحصرون الذبح على كهنتهم، فشدّدوا على أنفسهم وعلى غيرهم، مستدلاً بقوله (ﷺ): "لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ" قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ: "فَمَنْ"،[٥٥] فهو في ذلك يحذر المسلمين من تقليد غيرهم من اليهود والنصارى التقليد الأعمى، دون نظر أو روية، ثم يدعوهم إلى التّحلي بروح الشريعة السمحة القائمة على اليسر ورفع الحرج عن الناس.

- **ومن البدع التي ثار عليها "المقّري" أيضًا ورام تغيير منكرها إجماع الطلبة في فاس في بعض المساجد على الرّقص وضرب المعازف والمبادرة بختم القرآن قبل الفجر.**

فقد استنكر استخفاف الأمة وعدم تعظيمها لشعائر الله خاصةً الصلاة، التي تجرأ عليها هؤلاء بإدخال الإيقاع في التكبير عند التسميع، فخرجوا بها عن هيئتها وقد سُكتَ لهم قبل هذا عن اللعب في الآذان فتجرءوا ولعبوا في الصلاة،[٥٦] فيقول في هذا: «وقد بلغني عن بعض مساجد فاس، أنّ الطلبة يجتمعون في حصونها على الرّقص وضرب الصيران... استخفوا اللعب في الآذان، فجرأهم على اللعب بالصلاة والقرآن، وربّ فتنة فادت محنة... فترى المسمع يطوّل في تكبيرة الإحرام ثم ينوع صوته بالتكبير بحسب اختلاف هيئات الإمام، وقد يكبّرون من غير حاجة إما لقصد القربة أو لإظهار الأبهة، سكت لهم عن اللعب في الآذان فلعبوا في الصلاة».[٥٧]

- **واستنكر أبو عبد الله "المقّري" استنكارًا شديدًا عادة نداء الملوك بـ: "يا مولاي"، رغبةً منه في تغيير منكرها.**

فكان يرى أنّها عادةً يتنافى لفظها مع ما يحب الله تعالى من نداء، ولا يجد المرء معه ما ينادي به ربّه مستدلا بعدة أحاديث تنهى عن ذلك منها قوله (ﷺ): "لا يقل العبد لسيده مولاي فإنّ مولاكم الله"،[٥٨] فهو يرى أنّ تعليم بعض العلماء أبناءهم أنّ ينادوهم بسيدي ومولاي من قبيل تحسين الشيطان، وفيه استكبار على الولد وتنزيل له منزلة العبد فيقولّ: «الواجب توقير أسماء الرّب بالتفرد حتى يرد الإذن البيّن، والوقوف عند موجب العلم والعمل».[٥٩]

إضافةً إلى هذا؛ فقد أورد "الشاطبي" في إفاداته، وكذا "أحمد المقّري" في نفحه رأيًا آخر من أراء "المقّري" وهو عادة المشارقة في التسمية بـ "قاضي القضاة"،[٦٠] حيث انتقد "المقّري" ذلك مستدلاً بقول النّبي (ﷺ):[٦١] "أَخْنَعُ الأَسْمَاءِ عِنْدَ الله رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الأَمْلاَكِ".[٦٢]

ثانيًا: مواقف أبي عبد الله المقّري

قد أثر عن "الإمام أبو عبد الله المقّري" بعض المواقف التي سجلّتها كتب التاريخ وتناقلها المؤلفون وأثّرت على غيره من الشخصيات العلمية، لما لها من فوائد، ففي الواقع كان شجاعًا في الإعلان عمّا يراه صوابًا، وهذه من بعض الصفات التي تميز بها. وقد أورد "المقّري" نفسه في مؤلفاته الكثير من مواقفه سواء مع شيوخه أو مع خاصة المجتمع، كما أورد مواقف شيوخه مع أقرانه وشيوخهم،[٦٣] وسنحاول هنا عرض بعض مواقفه:

١/٢- موقف "المقّري" مع نقيب الأشراف في فاس:

سبق وأسلفنا الحديث عن دور "أبي عبد الله المقّري" في نشر العلم في حواضر المغرب الإسلامي والتي كان منها حاضرة مدينة فاس

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية | ISSN: 2090 – 0449

التي كان يحضر بها مجلس السلطان "أبي عنان". والجدير بالتنويه؛ أنّه كان إذا دخل مزوار الشرفاء في فاس[٦٤] هذا المجلس، قام له السلطان وجميع مَنْ في مجلسه إجلالاً له ما عدا "المقّري"، الأمر الذي ترك أثرًا في نفس المزوار، حيث قام بشكاية "المقّري" إلى السلطان، هذا الأخير كان أن ردّ عليه قائلاً: «إنّ هذا الفقيه وارد علينا، نتركه على حاله إلى أن ينصرف». وكان أن عاد المزوار مرة أخرى ودخل المجلس، فقام له السلطان ومَنْ معه كالمعتاد، ما عاد "المقّري"، فالتفت المزوار إليه قائلاً: « يّها الفقيه مالك لا تقوم لي إكرامًا لجدّي وشرفي، ومَنْ أنت حتى لا تقوم لي»، فنظر إليه "المقّري" وأجابه على عدم القيام له كما يفعل السلطان وجميع مَنْ في المجلس قائلاً: «أما شرفي فمحقّق بالعلم الذي أنا أبثه ولا يرتاب فيه أحد، وأمّا شرفك فمظنون، ومَنْ لنا بصحّته منذ أزيد من سبعمائة عام ولو علمنا شرفك قطعًا لأقمنا هذا من هنا -وأشار إلى السلطان أبي عنان- وأجلسناك مجلسه، فسكت المزوار».[٦٥] وهذا الموقف إن دلّ على شيء فإنما يدّل على اعتزازه بشرفه العلمي من جهة، وشجاعته وقدرته في الإبداء عن رأيه من جهة ثانية.

٢/٢- المقّري والسلطان أبو عنان أثناء شرح حديث "الأئمة من قريش":

كان من عادة السلطان "أبو عنان المريني" قراءة بعض كتب الحديث منها "صحيح مسلم" بحضرة أكابر فقهاء فاس وخاصتهم، ومن ثَمَّ يتولى "المقّري" شرحها، وحدث أن وصل في شرحها إلى قراءة حديث "الأئمة من قريش"، فقال الناس: «إن أفصح بذلك استوغر قلب السلطان وإن وري وقع في محضور فجعلوا يتوقعون ذلك»، فلما وصل إلى شرح الحديث قال بحضرة السلطان والجمهور: «إن الأئمة من قريش» ثلاثا، وقال بعد كل كلمة: «وغيرهم متغلب»، ثم نظر إلى السلطان وقال: «لا عليك فإنّ القرشي اليوم مضنون، أنت أهل للخلافة إذ توفرت فيك بعض الشروط والحمد لله»، ولمّا انصرف لمنزله بعث له السلطان ألف دينار.[٦٦]

٣/٢- المقّري مع شيخه ابن الحكم:

تذاكر "المقّري" يومًا مع شيخه "إبراهيم ابن حكم السلوى" في تكملة "محمد بن محمد بن مالك"[٦٧] لشرح التسهيل لأبيه، ففضّل "أبو عبد الله المقري" شرح الأب على تكملة الابن، وخالفه شيخه مفضلاً تكملة الابن، فقال "المقّري" على البديهة:

عهود من الآباء توارثها الأبنا

فردّ عليه شيخه بديهة أيضاً:

بنوا مجدها لكن بنوهم لها أبنى.[٦٨]

من خلال هذه المواقف لـ"المقّري"، يتضح جليّا تكامل شخصيته العلمية والتي تتوفر فيها الشجاعة والجرأة، فقد اتصف بقوة الشخصية في إبداء الرأي سواء مع السلطان "أبي عنان"، أو مع شيخه "ابن الحكم"، وحتى مع "نقيب الأشراف".

خاتمة

نقدم في ختام هذا البحث أهم جهود أبي عبد الله المقّري في إصلاح عصره، وهي:

التدريس: فلم يبخل بنشر علمه وثقافته على طلاب العلم الذين ازدحمت بهم حلقات درسه وخاصةً في المدرسة "المتوكلية" في فاس، و"الجامع الأعظم" في غرناطة، فتخرج على يده العديد من العلماء أمثال "لسان الدين ابن الخطيب"، و"عبد الرحمن ابن خلدون"، و"أبي إسحاق الشاطبي" وغيرهم.

المؤلفات والكتب: حيث أثرى المكتبة الإسلامية بمصنفات هامة في شتى العلوم، من لغة ومنطق وتصوف وأصول وفقه، ووصل بعلمه إلى مستوى تقعيد القواعد الفقهية والربط بالمقاصد الشرعية، فكان بذلك جديرًا بأن يطلق عليه "إمام فن القواعد".

الفتاوى: أثرت عنه فتاوى في مختلف الأمور الشرعية، إذ كانت ترد إليه أسئلة من السلطان ومن عامة الناس للاستفتاء وبيان الحكم الشرعي في مختلف القضايا التي شغلت المجتمع المغربي والأندلسي.

الوظائف: تجلت مساهمته بتقلده لبعض الوظائف الحكومية والتي لم يكن يسعى إليها، وإنما كانت تأتي إليه لتقدير الحكام والناس له منها "قضاء الجماعة" في فاس و"قضاء العسكر" لأبي عنان، وقد أثر عنه في قضائه عدله ونزاهته وصبره، كما أسندت إليه مهمة السفارة، والتي لا تسند عادةً إلاّ إلى العلماء المقربين من السلاطين.

كما ساهم في حركة الإصلاح ضد بعض التيارات المنحرفة التي ظهرت في مجتمع المغرب الإسلامي فعمل على تجنيب المجتمع من الوقوع فيها.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الهَوامِشُ:

(١) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج٢، ص١٣٦، أحمد المقّري، **أزهار الرياض**، ج٥، ص١، ابن خلدون، **التعريف بابن خلدون**، ص٥٩، ابن عماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٣٢، ابن القاضي، **درة الحجال**، ج٢، ص٤٣.

(٢) سمي"نظم اللالي في سلوك الأمالي"،أحمد المقّري، **نفح الطيب**،ج٥، ص٢١٥، أحمد المقّري، **أزهار الرياض**، ج٥، ص٢٨، الكتاني، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، اعتناء إحسان عباس، ج٣، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢ج٣، ص ٦٨٢.

(٣) أحمد المقّري، **أزهار الرياض**، ج٥، ص٢٥، عبد القادر زمامه، **المقري الجد**، مجلة دعوة الحق، ع٢، السنة التاسعة، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ديسمبر ١٩٦٥، ص ٩٦.

(٤) محمد ابن عاشور، **أعلام الفكر الإسلامي**، ص٨٠.

(٥)أبو الأجفان محمد، **الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني**، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٨م، ص٣٢

(٦) هو أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن علي الخياط، عرف بابن سبعين، متصوف ألبس الخرقة على طريق أبي العباس الرفاعي وطريق السيد أبي مدين.

(٧) أحمد المقّري، **نفح الطيب**، ج٥، ص ٢٤١.

(٨) هو محمد بن أحمد التلمساني، ولد سنة (٧١١هـ) في تلمسان وبها نشأ، قرأ القرآن على الفقيه أبي زيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي، وله مشايخ جلّة بالمشرق والمغرب، خطيب ذو وجاهة عند السلاطين، تولى الخطابة بجامع الحمراء بغرناطة، خدم الملوك من بني مرين منهم السلطان أبي سالم، وولاه السلطان الحفصي أبو إسحاق الخطابة بجامع الموحدين ورحل إلى القاهرة فتولى التدريس وقضاء المالكية إلى أن توفي هناك سنة (٧٨١ هـ)، واشتهر من مؤلفاته كتاب "المسند الصحيح الحسن في أخبار المولى أبي الحسن"، يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج١، ص ١١٥، ابن فرحون، **الديباج المذهب**، ص٣٩٦-٣٩٩، محمد زمري، **الأعلام المغاربة في مصنفات المشارقة**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ٢٠٠٤، ص ٨٩-٩٠.

(٩) هو محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني، يعرف بالعلوي نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان تسمى "العلويين"، ولد سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م)، أخذ عن الآبلي وارتحل إلى تونس فأخذ عن ابن عبد السلام، استخلصه أبو عنان واختاره لمجلسه لما ملك تلمسان ورحل به إلى فاس، نبغ في علوم كثيرة وترك مؤلفات هامة يأتي في طليعتها "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول" و"مثارات الغلط في الأدلة" و"شرح جمل الخونجي"، توفي سنة (٧٧١هـ)، ابن خلدون، **التعريف**، ص ٦٢-٦٤، الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص ٢٢٤.

(١٠) هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية القرشي التلمساني، من نسل عقبة بن نافع، اهتم بالفقه واللسان والأدب، عمل بكتابة الرسائل على لسان سلاطين تلمسان، وتولى قضاء الجماعة في تلمسان. يحي بن خلدون، **بغية الرواد**، ج٢، ص١١٦، البغدادي، **هدية العارفين**، ج٢، ص١٤٩.

(١١) هو محمد بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمروا لتميمي، ينتمي إلى أسرة عريقة من أسر تونس، أخذ عن أبي الطاهر بن سرور و غيره، ثم قدم تلمسان وعين بها قاضيا، ودرس العلوم الدينية وروي عنه أبو عبد الشريف والمقّري وغيرهما، ومن تأليفه كتاب" اللخمي على المدونة"، يحي ابن خلدون، المصدر نفسه، ج١، ص١٣١ .

(١٢) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد النور، قاضي فاس وقاضي عسكر أبي الحسن المريني، كان إماما مبرزا في الفقه على مذهب مالك، تفقه بالأخوين ابني الإمام، وعنه أخذ جماعة من أعيان تونس حين قدم مع الأمير المذكور، وتوفي بالطاعون عام حوالي ٧٥٠هـ، ابن مخلوف، المصدر السابق، ص٢٢١، ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص٢٦٧، التمبكتي، **نيل الابتهاج**، ص٢٤٠ .

(١٣) ورد تلمسان فارا من بني مرين، وانكب على الدرس وأخذ بها عن عمران المشدالي وغيره، ثم عين للتدريس بالمدرسة التاشفينية، قتل عندما فتح المرينين تلمسان سنة (٧٣٧هـ)، ابن القاضي، **درة الحجال**، ج١، ص١٧٨.

(١٤) أحمد المقّري، **أزهار الرياض**، ج٥، ص٣٠.

(١٥) الملقب بالبكاء لكثرة الخشية والتقوى، رحل إلى المشرق لطلب العلم وانتصب بتلمسان للتدريس والوعظ، من تلامذته أبو عبد الله الشريف وابن مرزوق وغيرهم، يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج١، ص١٠٥، ابن مريم، المصدر السابق، ص ١٢١.

(١٦) مراكشي الأصل، ولد ونشأ في تلمسان، أخذ عن الآبلي، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى فدرس علي آبي عبد الله محمد بن هلال شرح "المجسطي" بسبته، وأخذ بمراكش عن ابن البناء فنبغ في العلوم العقلية، وعاد إلى تلمسان بعلم غزير والتحق ببلاط أبي الحسن المريني فصحبه إلى افريقية حتى توفي بالطاعون سنة (٧٤٩هـ)، ومن تلامذته أبو عبد الله الشريف وابن الفحام وغيرهم، ابن خلدون، **التعريف**، ص٤٧، ابن القاضي، **درة الحجال**،ج٢،ص٢٦٤، التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص ٥٢٥.

(١٧) أحمد المقّري، **أزهار الرياض**،ج٥، ص ٥١.

(١٨) أحمد المقّري، نفسه، ج٥، ص٥١.

(١٩) نفسه، ج٥، ص ٥١.

(٢٠) هو أبو عبدا لله محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي القرشي الشهير بالفقيه، كان كبير تونس لعهده في العلو والفتيا هلك في الطاعون الجارف سنة ٧٤٠هـ، ابن خلدون، المصدر نفسه، ص١٤-١٥، ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ص١٦.

(٢١) هو الفقيه المحدث الكاتب عبد المهيمن الحضرمي السبتي، اخذ عن أبي الربيع وأبي صالح الكتاني وغيرهم، ورد إلي تونس صحبة أبي الحسن المريني، أخذ عنه ابن خلدون وابن جزي الغرناطي، الشاطبي، **الإفادات والإنشادات**، ص٣١، النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس**، ص١٣٢، محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**،ج٢، ط١، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٨٢، ص١٥٨-١٥٩.

(٢٢) شيخ الفتيا بالمغرب وإمام المذهب المالكي، من قبيلة سطة من بطون أوربة بنواحي فاس، أخذ عن أبي الحسن الصغير وأبي الحسن الطنجي، له شرح على المدونة وتقيد على فرائض الحوفي وغيرها ،اصطفاه أبي الحسن المريني مع جماعة من العلماء بصحبته حين سفره بتونس، وأقام بها ولما رجع بحرا مات غريقًا في الأسطول بأحواز بجاية سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، محمد حجي، **موسوعة أعلام المغرب**، ج٢، دار الغرب الإسلامي، ص٦٤٠، الشاطبي، المصدر السابق، ص ٨٥، ابن القاضي، المصدر السابق، ص٢٠١، السراج، المصدر السابق، ج١، ص٦٧٠.

(٢٣) كان حافظًا للمذهب قائمًا به، إمامًا في العربية، متقدما في النظر، انتفع به خلق كثير، لازم أبا الحسن المريني في وجهته لتلمسان، توفي سنة ٧٤٦هـ، ابن القاضي، نفسه ،ج٢ ، ص ٢٤٠.

(٢٤) قال فيه ابن خلدون، شيخنا شيخ وقته جلالة وتربية وعلما، نشأ بفاس وأخذ عن شيوخها ثم رحل إلى تونس فلقي القاضين ابن الرفيع و أبا عبد الله النفراوي ثم رجع إلى المغرب ولازم الأكابر والمشايخ فولاه السلطان أبو الحسن قضاء فاس، فبقي فيه إلى إن عزله، ثم لما جمع شيوخ العلم للتحليق بمجلسه والإفادة منهم فاستدعاه معهم فلم يزل كذلك إلى أن هلك سنة ٧٥٨هـ، الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج٣، ص٣٥١، ابن قنفذ، **الوفيات**، ص ٣٥٨، النباهي، المصدر نفسه، ص ١٣٥.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(٢٥) الكتاني، نفسه، ص٥٢١، نصر الدين بن داود، **علماء أسرة المرازقة**، ص ١٦ - ٣٣.

(٢٦) ابن مريم، **البستان**، ص ٢١٧؛ قدور وهراني، **الأبعاد الفكرية والسياسية لموقف الآبلي من اتخاذ المدارس بتلمسان**، مجلة الفكر الجزائري، ع٤، مخبر المرجعيات الفلسفية والفنية، تلمسان، ديسمبر ٢٠٠٩، ص ١٧٩.

(٢٧) التنبكتي، (أبو العباس أحمد بن أحمد بابا ت ١٠٣٢هـ/١٦٢٤م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد المجيد الهرامة، جزءان (١-٢)، ط١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، (ب ت)، ص ٤١٤؛ أحمد المقّري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، ج٥، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج٥، ص٢٧٥.

(٢٨) الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي ت.٩١٤هـ/١٥١١م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب**، إشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢، ج٢، ص٤٧٩؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، مصدر سابق، ص ٤١٤.

(٢٩) قدور وهراني، المرجع السابق، ص ٢٢١.

(٣٠) فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، ج٢، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر ٢٠٠٢، ص ٣٨٢.

(٣١) الونشرسي، المصدر نفسه، ج٢، ص٤٧٩؛ أحمد المقّري، **نفح الطيب**، ج٥، ص٢٧٥.

(٣٢) التنبكتي، المصدر نفسه، ص ٤١٤

(٣٣) ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن ت. ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، **مقدمة ابن خلدون**، ط١، دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٤٧٨.

(٣٤) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص ٣٨١؛ ألفرد بل، **الفرق الإسلامية**، ص ٣٦١.

(٣٥) الونشريسي، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٤٧٩-٤٨٠.

(٣٦) الونشريسي، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٨٠.

(٣٧) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص ٣٨١؛ ألفرد بل، المرجع السابق، ص ٣٦١.

(٣٨) الونشريسي، المصدر نفسه، ج٢، ص ٤٧٩؛ الوزير السراج (محمد بن محمد الأندلسي ت١١٤٩هـ/١٧٣٦م)، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ج٢، ط١، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٨٥، ج٣، ص ٦١٩.

(٣٩) ابن خلدون، **المقدمة**، ص ٤٧٢.

(٤٠) الشاطبي، **الإفادات والإنشادات**، تحقيق أبو الأجفان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦، ص ٥٨.

(٤١) أبو عبد الله المقّري، **القواعد**، تحقيق احمد بن عبد الله بن حميد، ج١، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (ب ت).، ج١، ص ٨٢.

(٤٢) الونشريسي، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٨٣.

(٤٣) سعاد رياح، **منهج الإمام المقّري في الفتوى من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي**، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ٢٠٠٧، ص ٢٤١.

(٤٤) الونشريسي، المصدر نفسه، ج٢، ص ٤٨٤.

(٤٥) الونشريسي، نفسه ،ج٢، ص ٤٨٤.

(٤٦) أبو عبد الله المقّري، **القواعد**، ج٢، ص ٣٩٧- ٣٩٩، القاعدة رقم ١٤٩.

(٤٧) راجع: عبد الرحمان كريب، **النزعة الاجتهادية في المدرسة المالكية التلمسانية خلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي: أبو عبد الله محمد المقري وكتابه القواعد**، دورية كان التاريخية، ع١٤؛ القاهرة: ديسمبر ٢٠١١. ص ٥٤ – ٦٠.

(٤٨) أبو عبد الله المقّري، **القواعد**، ج١، ص ٨٣؛ سعاد رياح، المرجع السابق، ص ٢٤٤.

(٤٩) سعاد رياح، المرجع نفسه، ص ٢٤٥.

(٥٠) الونشريسي، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٨٢-٤٨٣.

(٥١) أبو الأجفان محمد، **الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني**، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٨م، ص ١٥٤.

(٥٢) الونشريسي، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٨٠- ٤٨١.

(٥٣) الونشريسي، المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥٤) الونشريسي، نفسه، ج١١، ص ١٢٦- ١٢٧.

(٥٥) البخاري أبو عبد الله محمد، **صحيح البخاري**، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم أحمد محمد شاكر، ط١، دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٨٥٠.

(٥٦) الونشريسي، المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٥٧) الونشريسي، المصدر نفسه ،ج ٢، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٥٨) مسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح**، مراجعة فؤاد عبد الباقي، ج٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٤، **كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب إطلاق لفظ العبد والأمة والمولى والسيد**، ص١٧٦٥.

(٥٩) الونشريسي، المصدر السابق ،ج٢، ص ٥٠٦- ٥٠٧.

(٦٠) قاضي القضاة أرفع وظيفة دينية ينفذ صاحبها القضايا ويشرف على القضاء وتعيين القضاة، وقد ظهر هذا المنصب لأول مرة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ببغداد سنة ١٧٠هـ، خالد بلعربي ، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، ص ٢٩٧.

(٦١) أبو عبد الله محمد البخاري، المصدر السابق، ص ٧٢٩.

(٦٢) الشاطبي، **الإفادات والإنشادات**، ص ١٦١-١٦٢، الإفادة رقم ٨٧؛ أحمد المقّري، **نفح الطيب**،ج٥، ص ٢٧٠.

(٦٣) المقّري (أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق سعيد أحمد أعراب- عبد السلام الهراس،ج٥، الجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٥، ص ١٢- ٨٦.

(٦٤) كبيرهم الذي يقصد بالزيارة، أبو عبد الله المقّري، **القواعد**، ج١، ص ٩٢.

(٦٥) التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص ٤٢٦؛ أحمد المقّري، **نفح الطيب**، ج٥، ص ٢٨١.

(٦٦) التنبكتي، المصدر نفسه، ص ٤٢٦.

(٦٧) هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن مالك نحوي، ابن ناظم الألفية محمد بن مالك، له شرح على ألفية والده و"المصباح" في علوم البلاغة وسواها توفي سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، ابن تغري البردي، **النجوم الزاهرة**، ج٧، ص ٣٧٣؛ السيوطي (جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر ت. ٩١١هـ/١٥٠٥م)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مج٢، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤، ص٩٦؛ أحمد المقري، **نفح الطيب**، ج٢، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٦٨) أحمد المقّري، **أزهار الرياض**، ج٥، ص٣٧.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449